الأحد ٢ ربيع الأوّل ١٤٤٨ هـ - 16 أغسطس 2026 م

أخبار النافذة

عودة إلى حرب المصطلحات والسرديات محمد صلاح.. قاطرة استثمارية تركية جديدة باب المندب.. هل يفجر معركة استعادة الدولة في اليمن؟ أين مصر من حلف مكّة الثلاثي؟ هآرتس || تكتل سعودي تركي باكستاني قد يهمّش الولايات المتحدة ويقرّب إيران من اتفاق دبلوماسيمبدل إيست مونيتور || الحرب القابلة للاستعلام: عندما يحوّل الذكاء الاصطناعي «قد» إلى «يجب» مسجد الإيمان.. الشاهد على أفظع مجزرة دموية شهدتها مصر فيديو || بعد 13 عامًا على مجزرة مسجد الفتح.. أكثر من 45 شهيدًا ومئات المعتقلين والقتلة خارج المحاكمة

Submit

Submit

- الرئيسة
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

الرئيسة » المقالات

عودة إلى حرب المصطلحات والسرديات

الأحد 16 أغسطس 2026 01:00 م

كتب: د. مصطفى البرغوثي

د. مصطفى البرغوثي

الأمين العام لحركة المبادرة الوطنية الفلسطينية، وأحد مؤسسي المقاومة الشعبية

لفت نظري في الأسبوع الماضي استخدام منظومة الاحتلال، وفي مقدمها وزير أمنه يسرائيل كاتس ورئيس وزرائها بنيامين نتنياهو، مصطلح "عملية عسكرية" لوصف القمع والبطش اللذين يقترفانهما ضدّ مخيّم اللاجئين الفلسطينيين في قلنديا. واستعمال ذلك المصطلح لم يكن عشوائيًا، بل غرضه التضليل الإعلامي، والإيحاء بأنّ ما تقوم به إسرائيل عملية عسكرية ضدّ جيش معادٍ، أو قوّة عسكرية مسلّحة على الأقلّ، لتبرير ما جرى ويجري من قمع وحشي، وتنكيل بسكّان مدنيين عُزّل سبق أن هُجّروا بقوّة الإرهاب والسلاح من بلداتهم وقراهم عام 1948.

ما يجري ليس عمليةً قتاليةً، بل هدم لبيوت آمنة، واحتلال لأخرى بعد طرد سكّانها، واعتقالات بالجملة، وضرب وتنكيل أصاب العشرات. وواضح أنّ ذلك يجري في إطار محاولة تكرار التطهير العرقي لسكّان مخيّمات نور شمس وطولكرم وجنين في الشمال، في منطقة تشكّل أحد مداخل مدينة القدس، والهدف تهويدها بعد الضمّ غير الشرعي. وذلك كلّه في إطار محاولة تصفية حقوق اللاجئين الفلسطينيين والقضية الفلسطينية برمّتها.

المصطلحات سلاح جوهري في حرب السرديات، ولكنّ الوسيلة الأخرى هي أسلوب الإسقاط. و"الإسقاط" في علم النفس آلية دفاع نفسية يمارسها الشخص بنسبة دوافعه وسلوكه وعدوانيته إلى خصمه. غير أنّ الإسقاط في السياسة يتجلّى باتّهام طرفٍ خصمَه أو عدوَّه، باستمرار، بصفات وأفعال يمارسها هو نفسه. ولذلك، فإنّ أكثر صفة تستخدمها المنظومة الإسرائيلية ضدّ الفلسطينيين هي "الإرهاب". فيُوصف كلّ نضال فلسطيني بالإرهاب، ويُوصف كلّ مناضل فلسطيني بالإرهابي أو بالتحريض على الإرهاب على الأقلّ، للتغطية على أنّ مشروع الاستعمار الإحلالي الاستيطاني قد نُفّذ عبر الإرهاب الذي كانت تمارسه العصابات الصهيونية في فلسطين لتصنع النكبة الفلسطينية. وهو ما تُكرّره عصابات المستوطنين الإرهابيين في الضفّة الغربية، اليوم، في محاولة لاصطناع نكبة جديدة تنتهي بالتطهير العرقي، سواء في غزّة أو في الضفة الغربية.

ويترافق هذا مع تقنية إعلامية أخرى، إلقاء مسؤولية الجرائم المرتكبة، خصوصًا الإبادة الجماعية والعقوبات الجماعية، على الضحيّة، واعتبار مقاومة الظلم والاحتلال والاضطهاد مبرِّرًا للجرائم المرتكبة ضدّ مئات الآلاف من المدنيين الفلسطينيين. ويصل الأمر ذروته باستخدام آلية "نزع الإنسانية عن الخصم". وذلك ما تجلّى في وصف وزير أمن الاحتلال (السابق) يوآف غالانت للفلسطينيين بأنّهم "حيوانات بشرية"، ومقولة قادة الإسرائيليين: "لا يوجد أبرياء في غزّة، حتّى إن كانوا أطفالًا."

أمّا التقنية الرابعة، فهي تقمّص إسرائيل دور الضحية الأبدية، حتّى وهي ترتكب جريمة الإبادة الجماعية، مع تجنيدٍ للتاريخ وما تعرّض له اليهود من اضطهاد لم يكن للفلسطينيين علاقة به من قريب أو من بعيد، وتجاهل تامٍّ لحقيقة أنّ اللاسامية كانت ظاهرةً أوروبيةً "ولم يكن لها أيّ وجود في المحيط العربي". ويُستخدم تقمّص دور الضحية مبرِّرًا لارتكاب أبشع الجرائم، من جانب، ولإعفاء مرتكبي الجرائم من أيّ مسؤولية من جانب آخر، وتحصين مرتكب هذه الجرائم من أيّ مساءلة أو محاسبة. وفي الوقت الذي تحمل فيه ممارسات المنظومة الإسرائيلية خطرًا وجوديًا على الشعب الفلسطيني، بدءًا بتصفية مكوّنات حقوقه وقضيته، مرورًا بسرقة ما تبقّى من أراضيه، وصولًا إلى التنكيل الوحشي بأسراه ومحاولة طرده ممّا تبقّى من وطنه وتنفيذ تطهير عرقي هو الأخطر في العصر الحديث، ينشر القادة الإسرائيليون ادّعاءات أنّ إسرائيل هي من يواجه خطرًا وجوديًا، وهي تحظى بدعم غير محدود من الولايات المتحدة التي تمتلك أقوى جيش وأكبرَهُ في

المنطقة ومئات الرؤوس النووية وهيمنة استخبارية لا سابق لها على محيطها.

ولعلّ أخطر الأمور تسـرّب الروايـة الإعلاميـة الإسـرائيلية إلى المحيط العربي والإسـلامي، وتورّط محطّات إعلاميـة عربية، عن وعي أو من دونه، في استخدام المصطلحات والرواية الإسرائيلية. ولذلك، يغدو التدقيق في المصطلحات ومكوّنات السردية أمرًا إلزاميًا قبل تكرارها أو السـماح لها بالمرور. الحقائق دامغـة، وواضـحة وكافيـة إن أُحسن تقـديمها، وقـد غـدا الأمر أكثر سـهولةً مع تعاظم أنماط الغرور والعنجهية والوقاحـة في سـلوك كـثير من المسـؤولين الإسـرائيليين. ويكفي هنـا أن نشـير إلى مقابلـة مصوّرة أجرتهـا مراسـلة محطّـة "بي بي سـي" البريطانيـة مع مسـتوطن إسـرائيلي يعمـل محاميًا، قال فيها إنّ حياة إسـرائيلي واحـد تعادل حياة مليون فلسـطيني وأكثر. وعنـدما قالت له المذيعـة "كلامـك عنصـري"، تفـاخر بـذلك، وقال "إنّ الآخرين (غير اليهود) يغارون من اليهود لأنّ الله اختارهم". ذلك مجرّد مثال على التحوّل الكريه الجاري في المجتمع الإسـرائيلي، من تبرير الاحتلال إلى تبرير الأبارتهايد إلى تبرير الفاشية والتطهير العرقي، وهو التحوّل الذي يقدّم آلاف الأمثلة التي تعرّي السردية الإسرائيلية وتكشف نقاط ضعفها.

قـديمًا، كتبت فرجينيـا وولف "إنّ شـيئًا لم يحـدث مـا لم يُوصَف". وبالتالي يتطلّب كسب معركـة المصـطلحات والسـردية المزيـدَ من الجهد الإعلامي والتحليلي، كي لا يُسمح بأن تتحوّل عبارات التضليل الإسرائيلي وتقنياته إلى حقائق معتمَدة.

تقارير

خصم 50% على مونوريل شرق النيل يكشف أزمة التسعير وضعف إقبال محدودي الدخل
الجمعة 22 مايو 2026 06:30 م

تقارير

استغاثة عاجلة لإنقاذ حياة الدكتورة شيرين شوقي المعتقلة بسجن العاشر من رمضان
الأربعاء 15 أبريل 2026 11:00 م

مقالات متعلقة

ةيكريملأا ةيداصتقلاا تابوقعلا طوسو "ميعزلا" بمارت

ترامب "الزعيم" وسوط العقوبات الاقتصادية الأميركية

ريّغت يذلا ام ..نيئسيئرو نيقافتا نيب يراني‌لا يوونلا جمانربلا؟

البرنامج النووي الإيراني بين اتفاقين ورئيسين.. ما الذي تغيّر؟

ةيكريملا ةبورعلا مذه

هذه العروبة الأميركية

دقنلا قودنص ةهجاوم يف رصم ةحلسأ

أسلحة مصر في مواجهة صندوق النقد

إشترك
ادخل بريدك الإلكتروني
جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©